**الشتاء ربيع المؤمن**

الخطيب/ مسير ماطر الظفيري

**في الشتاء للمؤمن ذكرى، ففيه تنزل البركة وهو الغنيمة الباردة، عن ابن مسعود قال: (مرحبا بالشتاء تنزل فيه البركة، ويطول فيه الليل للقيام، ويقصر فيه النهار للصيام) ذكره ابن رجب في لطائف المعارف.**

**فمن نعم الله أن خص كل موسم بما يناسبه من الزروع والثمار ونوع الأعمال، ودفع السآمة عن الإنسان؛ والمؤمن الحق من وقف مع هذه النعمة وتدبرها حق التدبر وشكر الله لأجلها، قولاً وعملاً، ولأننا في فصل الشتاء فإننا نقف اليوم أيها الأحباب الكرام على شيء مما ورد فيه، وما شرع له من السنن فيه، عن أبي سعيد الخدري عن النبي أنه قال: ((الشِّتاءُ ربيعُ المؤمنِ، طال ليلُه فقامَه، وقصُرَ نهارُه فصامَه)) الصحيحة 4/556.**

**وإنما كان الشتاء ربيع المؤمن لأنه يرتع فيه في بساتين الطاعات، ويسرح في ميادين العبادات، وينزه قلبه في رياض الأعمال الميسرة فيه، والمؤمن يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة، ولا كلفة تحل له من جوع ولا عطش، فلا يحس بمشقة الصيام، وفي المسند والترمذي عن النبي قال: ((الصومُ في الشتاءِ الغنيمةُ الباردةُ))، وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: ألا أدلكم على الغنيمة الباردة؛ قالوا: بلى؛ فيقول: الصيام في الشتاء وقيام ليل الشتاء. نسأل الله أن يوفقنا لأداء ذلك.**

**وكانت غنيمةً باردةً لحصول المؤمن على الثواب بلا تعب كثير، فأين أصحابها؟**

**ومن فضائل الشتاء أنه يُذكِّر بزمهرير جهنم، ويوجب الاستعاذة منها، فهذه النار عندما اشتكت إلى خالقها، والشكوى كانت من أنه قد أكل بعضها بعضاً، فكيف بالذي في داخلها؟ وكيف بمن يعذب فيها؟ وكيف بمن حكم الله عليه بالخلود فيها؟ والعياذ بالله، فشفقةً من الله بهذه النار التي خلقها لإحراق الكفار والمنافقين والعصاة ومن يستحق دخولها، أذن لها بنفسين، نفس في كل موسم، فأشد ما نجد أيها الأحبة من الحر ما هو إلاّ نفس من أنفاس جهنم، وأشد ما نجد من البرد أيضاً ما هو إلاّ نفس من أنفاس جهنم. قال رسول الله : ((اشتَكَتِ النَّارُ إلى ربِّها وقالَت: أَكَلَ بَعضي بعضًا، فجعلَ لَها نَفَسينِ، نَفَسًا في الشِّتاءِ، ونفسًا في الصَّيفِ، فأمَّا نَفَسُها في الشِّتاءِ فزَمهريرٌ، وأمَّا نفَسُها في الصَّيفِ فسُمومٌ )) رواه الترمذي وفي الصحيحة 1457.**

**كم يكون الشـتاء ثـم المصيفُ وربيعٌ يمضي ويأتي الخريــــــفُ**

**وانتقـــــــالٌ من الـحَرُورِ إلى الظـ ــــــل وسهمُ الردى عليـك مُنيفُ**

**يا عليل البقـاء في هذه الدنـــــــ يا إلى كم يغرك التسويــــــــــفُ**

**أيها الأحباب الكرام: لقد عذّب الله أقواماً بالريح الباردة في الشتاء كقوم عاد كما قد ذكر ذلك أهل التفسير، وقد كان النبي إذا رأى مَخِيلةً وهو السحاب الذي يُخالُ فيه المطر أقبل وأدبر وتغير وجهه فقالت له عائشة: إن الناس إذا رأوا مخيلة استبشروا فقال: ((يا عائشة وما يؤمنني، قد رأى قوم عاد العذاب عارضاً مستقبل أوديتهم فقالوا: هذا عارض ممطرنا قال الله تعالى: بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)) الأحقاف:24.**

**ومن عجائب الحر والبرد والصيف والشتاء: هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه ضمن كرامات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ أَبُو لَيْلَى يَسْمُرُ مَعَ عَلِيٍّ بن أبي طالب، فَكَانَ يَلْبَسُ ثِيَابَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَثِيَابَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ فَقُلْنَا لَوْ سَأَلْتَهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ إِلَيَّ وَأَنَا أَرْمَدُ الْعَيْنِ يَوْمَ خَيْبَرَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ. فَتَفَلَ فِي عَيْنِي ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ)) قَالَ: فَمَا وَجَدْتُ حَرًّا وَلَا بَرْدًا بَعْدَ يَوْمِئِذٍ.**

**وهذا من بركة دعائه صلى الله عليه وسلم له.**

**بارك الله لي ولكم …**

**الخطبة الثانية**

**أيها الأحباب الكرام: إن للفقراء علينا حقٌ دائم، ويتأكد هذا الحق لهم في الأزمات والملمّات، وفي النكبات والصعوبات، ومن ذلك أن نرحمهم ونعطف عليهم مع برد الشتاء.**

**ولنا إخوان عضتهم الفتن ثم عضتهم الحروب، وثالثة الأثافي عليهم الشتاء وهم في عراء الشتاء وهم في جوع الشتاء وهم في حروب وبلاء.**

**والله عز وجل شرع التكافل بين المسلمين والترابط وسد الحاجات، وفي الحديث أن النبي قال: ((من كان معه فضلُ ظهرٍ فليَعُدْ به على من لا ظهرَ له . ومن كان له فضلٌ من زادٍ فليَعُدْ به على من لا زاد له))رواه مسلم، وفي حديث مسلم في القوم الذين جاءوا رسول الله مجتابي النمار متقلدي السيوف عامتهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله لما رأى ما بهم من الفاقة، فخطب الناس وحثهم على الصدقة؟ فتصدق الناس حتى تجمع كَوْمَانِ من الطعام، ففرح رسول الله حتى تهلل وجهه كأنه مَذْهبةٌ.**

**وإن إخواننا في بلاد الشام واليمن وغيرها من بلاد المسلمين قد أصابهم ما أصابهم فلاتنسوهم مما أغناكم الله به وتفضل به عليكم واشكروا نعمته بمساعدتهم مستشعرين أخوتهم لكم في الإسلام وحقهم عليكم.**

**فجدير بكل من امتلأ قلبه بالإيمان، وأحاط بمشاعره، أن يخرج مما لديه ابتغاء مرضاة الله وحياءً منه، فكيف وقد وعد الله جل جلاله برده مضاعفًا أضعافًا كثيرة ووعده جل جلاله الحق من ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ البقرة 245.**

**أيها الأحباب الكرام: فصول السنة تذكر بالآخرة فشدة حر الصيف يذكر بحر جهنم، وهو من سمومها، وشدة برد الشتاء يذكر بزمهرير جهنم، وهو من نفسها، والخريف يكمل فيه اجتناء الثمرات التي تبقى وتدخر في البيوت، فهو منبه على اجتناء ثمرات الأعمال في الآخرة، وأما الربيع فهو أطيب فصول السنة وهو يذكر بنعيم الجنة، وطيب عيشها فهذه التنقلات توجب للعاقل الدهش والتعجب من صنع الصانع وقدرة الخالق جل وعلا.**

**فوا عجبا كيف يُعصى الإله أم كيف يجحده الجاحد**

**وللـه فـي كـل تحريكـــــــــــــــــــــــــة وتسكينـة أبدا شاهــــــــــــد**

**وفـي كـل شـيء له آيـــــــــــــــــــة تـدل على أنه واحــــــــــــــــد**

**هذا وصلوا وسلموا على الرحمة المهداة والنعمة المجتباة، نبيكم محمد رسول الله فقد أمركم ربكم فقال عز قائلاً عليماً: إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰئِكَـتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىّ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلّمُواْ تَسْلِيماً الأحزاب:56**